أُسُسُ
العقيدةِ الإسلاميّة

وهو شرح مُيسَّر على متن «العقائد النسفية»

جمَعَه وهذّبه
د. حمزة البكري

اعتنى بإخراجه ووضع مقدِّماته
د. محمد عبد المنان النجار

بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمة د. حمزة البكري صاحب الشرح)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيِّد الأولين والآخرين، سيِّدنا محمد خاتم النبيِّين، وعلى آله الطاهرين المُطهَّرين، وصحابته الغُـرِّ الميامين، ومَنْ تبعَهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنّ متن «العقائد» الذي ألّفَه الإمامُ نجمُ الدين أبو حفص عمرُ بنُ محمد النسفيُّ (ت ٥٣٧) من الكتب المعتمدة في عقيدة أهل السُّنّة والجماعة على مذهب الإمام أبي منصور الماتريديّ رضي الله عنه، وقد كتب الله له قبولاً بين أهل العِلم وطلبته، فتداولوه بالدراسة والشرح، وعَظُمَ الانتفاعُ به.

ولـمّا كان «شـرحُه» للعلامة المُحقِّق الإمام سعدِ الدين التفتازانيِّ رحمه الله تعالى من أحسن الكتب وأكثرها نفعاً، إلا أنّ في عبارته صعوبةً قد تحولُ دون استفادة بعض طلبة العلم في هذا العصر منه، وقد استطرد فيه إلى مناقشاتٍ ومباحثاتٍ لا تُناسِبُ المُبتَدِئين، وإن كانت شديدةَ الأهمية للمُتوسِّطين أو المُنتَهين؛ أردتُ أن أُهذِّبَه بتسهيل ما يَعسُرُ فهمُه من عبارته، وبحَذْفِ ما لا تمسُّ إليه الحاجةُ من مباحثه، من غير إخلال بمباحث المتن، مع زيادة فوائد من غيره من كتب العقائد، وغالبُ هذه الزياداتِ مستفادةٌ من «شرح جوهرة التوحيد» للعلامة الباجوريّ رحمه الله تعالى.

وقد أعددتُه لطلبتي في كلية العلوم الإسلامية بجامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية بإسطنبول العامرة، حرسها الله تعالى وسائر ديار المسلمين.

واللهَ سبحانه وتعالى أسأل أن ينفعَ به كما نفع بأصله، وهو حَسْبي ونِعمَ الوكيل.

في إسطنبول

١٧ ذي القعدة ١٤٣٤هـ — د.حمزة البكري

٢٢/ ٩/ ٢٠١٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمة د. محمد النَّجّار واضع المقدمات والمعتني بإخراج الكتاب)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الأولين والآخرين، وسيد السادات المرسلين، وعلى آله وعترته الطاهرين، وصحابته المرضيين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد طُلب مني كتابة شرحٍ على متن العقائد النسفية للإمام النسفي رحمه الله، أوضّحُ فيه معنى المتن بأيسر أسلوب وعبارة، مكتفياً بالتوضيح والبيان ومجتنباً إيراد التفاصيل والإطالة؛ ليكون مقرراً ميسراً وشاملاً في العقائد، لتدريسه طلاب كلية الفقه الحنفي في جامعة العلوم الإسلامية.

وبعد البحث في شروح النسفية، وجدتُ شرح فضيلة الدكتور حمزة البكري حفظه الله، ملبياً ما نروم من شرح المتن، دقيقاً في المعنى منضبطاً في الشرح دون إسهاب وتطويل، فالتمست من حضرته أن يتفضّل عليّ باعتماد شرحه للطلاب، فأجابني متكرِّماً عليّ، فبارك الله في علمه ونوره.

وقد أضفت في بداية الكتاب مقدمات مهمة، و بعض المباحث المهمة، لتكون مدخلاً لدراسة عقيدة أهل السنة، وعلَّقت على مواضع من الشرح ببعض المسائل، وختمت هذه التعليقات باسمي لتتميّز، ورصّعتُ الشرح بعبارات متن «العقائد النسفية» في بداية كل موضوع بما يتناسب ويتلائم مع الشرح، وجعلتُ المتن بالخط الغامق، وأشرت له بالرمز (ن) دلالة على متن النسفية، ثم وضعت متن النسفية كاملاً في آخر الكتاب، وأضفت له عناوين ليسهل حفظه على الطلاب.

وأخيراً أرجو من المولى الجواد، أن يمنّ علينا بالتوفيق والسداد، ويجعلنا جميعاً من أهل القبول والرشاد، ببركة سيّد السادات صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الأمجاد. والحمد لله رب العالمين.

د. محمد عبد المنان النجار

١٥ صفر ١٤٤٠هـ

الموافق ٢٤/ ١٠/ ٢٠١٨م

المدخل: مقدمات العقيدة

تهيئة:

أمرنا الله سبحانه وتعالى باتباع الحق الواضح، وترك الشكوك والظنون في أصول الدين التي لا توصل للحق ولا تفيد، قال تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ يونس: ٣٦.

وكان من دعاء النبي ﷺ في قيامه لليل: «اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، **اهدني لما اختُلف فيه من الحقّ بإذنك، إنّك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**» [١].

قال ابن الجوزي: «قال الشافعي: ما أوردتُ الحقّ والحُجّة على أحد فقبلها منّي إلّا هِبْتُه واعتقدت مودّته، ولا كابرني على الحقّ أحدٌّ ودافع الحجّة إلّا سقط من عيني»[٢].

وقال الغزالي: «علمتُ أنّ ردَّ المذهب قبل فهمه والاطلاع على كُنْهِه رميٌ في عماية»[٣].

أما إذا ظهر الحق، فالحقُّ أحقّ بالاتباع ولو خالف ما عليه الرجال؛ لأنّ الرجال يُعرفون باتباعهم وانقيادهم للحق ولا العكس، فمعيار الصادق اتِّباعُه للحق، وأما غير العاقل فمنقادٌ إمّا لهواه أو لهوى غيره.

قال الغزالي: «عادة ضُعفاء العقول يعرفون الحقّ بالرِّجال لا الرجال بالحقّ، والعاقل يقتدي بقول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حيث قال: « لا تعرف الحق

---

(١) في صحيح مسلم (٧٧٠) باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه.
(٢) ينظر: صفة الصفوة ١: ٤٨٢.
(٣) ينظر: المنقذ من الضلال ص٤١.

بالرجال بل اعرف الحق تعرف أهله» والعارف العاقل يعرف الحق ثم ينظر في نفس القول، فإن كان حقاً قبله سواء كان قائله مبطلاً أو محقاً»[1].

قال ابن قتيبة: «وسيوافق قولي هذا من الناس ثلاثة:

١. رجلاً **منقاداً سمع قوماً يقولون فقال كما قالوا**، فهو لا يرعوي ولا يرجع لأنه لم يعتقد الأمر بنظر فيرجع عنه بنظر.

٢. ورجلاً **تطمح به عزة الرياسة وطاعة الإخوان وحب الشهرة** فليس يرد عزته ولا يثني عنانه إلا الذي خلقه إن شاء؛ لأنّ في رجوعه إقراره بالغلط واعترافه بالجهل وتأبى عليه الأنفة، وفي ذلك أيضاً تشتت جمع وانقطاع نظام واختلاف إخوان عقدتهم له النحلة، **والنفوس لا تطيب بذلك إلا من عصمه الله ونجّاه**.

٣. ورجلاً **مسترشداً يريد الله بعمله** لا تأخذه فيه لومة لائم ولا تدخله من مُفارِق وحشة ولا تلفته عن الحقّ أَنَفة؛ **فإلى هذا بالقول قصدنا وإياه أردنا**»[2].

---

(١) المنقذ من الضلال للغزالي ص ٥٢.

(٢) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ص ١٠.

المبحث الأول: مذاهب أهل السنة والجماعة :

من المعلوم أنّ المصيب في أصول الدين واحدٌ، والاختلاف في أصول الدين لا يجوز بعكس الاختلاف في الفروع والأحكام؛ لأنها مبنية في معظمها على الظن، أمّا أصول الدين التي منها أصول العقائد فمبنيةٌ على اليقين.

والفرقة التي على الحقّ من جملة الفرق التي تنتسب إلى الإسلام هم أهل السنة والجماعة؛ لأنها هي التي تحقق فيها قول النبي ﷺ: «هم من كان على ما أنا عليه وأصحابي»[1].

وأهل السنة والجماعة في العقائد هم السواد الأعظم في المسلمين من أتباع المذاهب الفقهية الأربعة، وهم في تقرير مسائل الاعتقاد ثلاثة اتجاهات:

المذهب الأول: مذهب الحنفية، ويُسمى بالماتُريدية، نسبة للإمام أبي المنصور الماتُريدي[2] رحمه الله تعالى.

---

(١) في معجم الطبراني الكبير (٦٢)، والأوسط (٧٨٤٠) والاعتقاد للبيهقي ، ٢٣٣، وصححه السخاوي، وروى نحوه أبو داود والترمذي والحاكم وابن حبان وصححوه بدون زيادة:«هم من كان على ما أنا عليه وأصحابي».

(٢) أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، الماتريدي السمرقندي الأنصاري الحنفي المتكلم، أما الماتريدي: فنسبة الى ماترید، ويقال: ماتريت، وهي محلة بسمرقند؛ ولذا قد تجد عند البعض نسبته الى سمرقند، وهي من مدن أوزبكستان في عصرنا. أما الأنصاري: نسبة إلى الصحابي أبي أيوب الانصاري ٥٤ هـ، أما الحنفي: فقد عدّه الكفوي من الكتيبة الرابعة في أعلام الأخيار من فقهاء المذهب. كان إمامًا جليلاً مناضلاً عن الدّين موطِّدًا لعقائد أهل السنة، قطع المعتزلة وذوي البدع في مناظراتهم، وخَصَمَهم في محاورتهم حتى أسكتهم.

أطلق عليه أصحابه وتلاميذه والذين ترجموا له لقب:إمام الهدى وإمام المتكلمين، ومصحح عقائد المسلمين ورئيس أهل السنة والجماعة، ومَهديّ هذه الأمة وناصر السنة وقامع البدعة ومُحي الشريعة وموطّن عقائد المسلمين.

تفقه على :أحمد الجوزجاني، عن أبي سليمان الجوزجاني٢١١هـ عن محمد بن الحسن الشيباني ١٨٩هـ، وتخرج بشيخه أبي نصر العياضي٢٦٨هـ. وأخذ الفقه الأكبر عنهما، عن أبي سليمان الجوزجاني، عن الإمامين محمد وأبي يوسف.

وأخذ عنه: الحكيم السمرقندي (ت٣٤٠ هـ)، والإمام أبواللّيث البخاري، والامام أبومحمّد عبد الكريم البزدوي، وهو جد الامامين الجليلين فخر الاسلام علي البزدوي وصدر الاسلام ابي اليسير محمد البزدوي.

المذهب الثاني: مذهب المالكية والشافعية وأكثر الحنابلة، وهو مذهب الأشاعرة، نسبة إلى الإمام أبي الحسن الأشعري[1] رحمه الله تعالى.

وله: كتاب التوحيد، وكتاب المقالات، وكتاب رد الأدلة للكعبي، وكتاب بيان وهم المعتزلة، وكتاب تأويلات القران، وزاد صاحب التاج: تهذيب الجدل للكعبي، ورد كتاب وعيد الفساق للكعبي، ورد الأصول الخمسة لأبي محمد الباهلي، ورد كتاب الإمامة لبعض الروافض، وكتاب الرد على القرامطة، وكتاب مأخذ الشرائع في أصول الفقه، وكتاب الجدل في أصول الفقه، وله تصانيف شتى.
انظر ترجمته في: أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار للكفوي٩٩٠هـ اللوح رقم ١٨٠، وإتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين للمرتضى الزبيدي ١٢٠٥هـ ، ج٢ ص٥، الفوائد البهية في تراجم الحنفية لأبي الحسنات اللكنوي١٣٠٤هـ، ص١٩٥، وبلوغ المرام من عبارات الإمام للبَيَاضي ١٠٩٧هـ، ص١١، الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر القرشي رقم الترجمة ٣٧٩ ٧٧٥ ج ٢ ص ٣٩٧، وتاج التراجم في طبقات الحنفية لابن قطلوبغا ٨٧٩هـ ص ٢٤٩ رقم الترجمة٢١٧.

(١) هو إمام أهل السنة والجماعة أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بُردَةَ عامر ابن صاحب رسول الله ﷺ أبي موسى الأشعري، ولد رحمه الله سنة ٢٦٠هـ بالبصرة، وتوفي ببغداد سنة ٣٢٤هـ رحمه الله تعالى.
كان الأشعري شيخ طريقة أهل السنة والجماعة وإمام المتكلمين، حافظ على عقيدة السلف واضحة ونقية، وتبعه جماهير العلماء على مر العصور إلى يومنا هذا، تبع أول أمره مذهب الجبّائي المعتزلي، واستمر على الاعتزال أربعين سنة أو قريبا من ذلك، وبرع فيه حتى صار للمعتزلة إماماً، وعلى خصومهم حساماً، فلما أراد الله نصر دينه، وتأييد سنة نبيه ﷺ ، بصَّره ببطلان مذهب الاعتزال فكانت تعرض له إشكالات على عقائد المعتزلة، فيسأل عنها أستاذِيه فلا يجد عندهم أجوبة شافية، وهكذا إلى أن أراه الله تعالى وجه الحق، فخرج إلى الجامع وصعد المنبر وتبرأ من مذهب الاعتزال، معلنا رجوعه لمذهب السلف الصالح.
قال الفقيه أبو بكر الصَّيرَفي: كانت المعتزلة قد رفعوا رءوسهم حتى نشأ الأشعري فحجزهم في أقماع السَّماسم .
وقد استفاد من الأشعري خلق كثير من أكابر العلماء وفحول الأئمة فتأدبوا بآدابه وسلكوا مسلكه في الأصول واتبعوا طريقته في الذب عن الدين ونصرة أهل السنة، قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني: كنت في جنب الشيخ أبي الحسن الباهلي (تلميذ الإمام الأشعري) كقطرة في جنب بحر، وسمعت الباهلي يقول: كنت في جنب الأشعري كقطرة في جنب البحر"، وقال القاضي أبو بكر الباقلاني: "أفضل أحوالي أن أفهم كلام أبي الحسن .
انظر ترجمته: طبقات الشافعية للسبكي، ٢/ ٢٤٥، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١ ١/ ٣٤٦-٣٤٧، شذرات الذهب لابن العماد ٢/ ٣٠٣- ٣٠٥، وفيات ا لأعيان لابن خلكان ٣/ ٢٨٤-٢٨٦، مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري لابن فورك، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لابن عساكر.

المذهب الثالث: مذهب فضلاء الحنابلة أو بعض أهل الحديث ويسمى بمذهب **الحنبلية أو أهل الحديث أو الأثرية.**

وجمهور علماء المسلمين على مر التاريخ الإسلامي هم من الأشاعرة والماتُريدية، حتى لا تكاد تجد أحداً من أهل العلم من المفسرين والمحدثين والفقهاء والأصوليين والمتكلمين وأهل اللغة والتاريخ والمؤرخين والقادة والمصلحين وغيرهم إلا وهم أشاعرة أو ماتُريدية.

قال تاج الدين السبكي: «وهؤلاء الحنفية والشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة، ولله الحمد في العقائد يد واحدة، كلهم على رأي أهل السنة والجماعة، يدينون الله تعالى بطريق شيخ السنة والجماعة أبي الحسن الأشعري ، لا يحيد عنها إلا رعاع من الحنفية والشافعية لحقوا بأهل الإعتزال، ورعاع من الحنابلة لحقوا بأهل التجسيم. وبرّأ الله المالكية فلم نر مالكياً إلّا أشعري العقيدة»[1] انتهى.

وإن القول بأنّ الأشاعرة والماتُريدية هم أهل السنة والجماعة أمرٌ لا ريب فيه، فإنهم هم نقلة الدين والقرآن والحديث والفقه واللغة وسائر العلوم، والطعن فيهم طعنٌ في الدين.

وهناك بعض الاختلافات بين هذه المذاهب الثلاثة السُنيّة (الماتُريدية والأشاعرة وأهل الحديث)، وهي اختلافات فرعية لا في أصول الدين، لا تقتضي تبديعاً ولا تفسيقاً، بل هي من باب ما يجوز فيه الاجتهاد والاختلاف.

(١) ينظر: معيد النعم ومبيد النقم ص٧٥